Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغرانيق، تلك الأكذوبة التي باءت بإثمها بعض كتب التاريخ ، وتتلخص القصة كما لفقوها في أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب أن ينزل عليه شيء من القرآن يرضي قومه ويجاملهم ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحبهم ، ويود أن يقترب منهم وتتحسن علاقته بهم ، تقول الرواية الموضوعة ، أنه بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بسورة النجم سكت سكتة طويلة بعد قراءة ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ (النجم ١٩-٢٠) فوضع الشيطان على لسانه هذه العبارة : «تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى» . ففرحت قريش بتمجيد محمد لآلهتها وسجدوا مع المسلمين على سبيل الشكر . وكنتيجة لهذا الموقف الملفق عاد المسلمون المهاجرون من الحبشة إلى مكة .

وقد بينت في قرينة ردي على المستشرق الإسكتلندى مونتجمري وات في كتابي «القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي» تهافت هذه القصة ،وتهافت المتمسكين بها، ومما ذكرته أن أول سورة النجم بل وآياتها كلها تكذب الواقعة من أساسها ، إذ يشتمل أول السورة على قَسَم بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم ما ضل وما غوى ، وأنه لا ينطق عن الهوى فأين منفذ الشيطان هنا يا ترى؟

وعلاوة على هذا فإن هذه الآيات قد نزلت بشأن المعراج ، المترتب على الإسراء. وموقف المشركين منه صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت، وبسبب هذا الحدث العظيم جد معروف ، فقد كذبوه وشنعوا به ، حتى لقد ارتد بعض ضعاف الإيمان من المسلمين بسبب وقع خبر الإسراء على نفوسهم . وموقف قريش منه صلى الله عليه وسلم قبل هذه الحادثة أيضًا جد معروف ، فلقد فقد النبي صلى الله عليه وسلم عمه ونصيره أبا طالب فازداد تواثب الكفار عليه وملاحقتهم له واشتد أذاهم به ، ولم يحدث أن هادنهم أبدًا ، أو أنه تمنى مواصلتهم فيما حرم الله تعالى ، أضف إلى ذلك أن آية السجدة هي آخر آية في سورة النجم ؛ وهي تدعو إلى السجود لله وحده ، وكيف يعرف المشركون أن في هذه الآية سجدة تلاوة حتى يسارعوا هكذا بالسجود. ومن الجدير بالملاحظة أن العرب لم تعرف أصنامًا قط بهذا الاسم «الغرانيق العلا» حتى تأتي الآية في تمجيدها على هذا النحو . إن هذه القصة مرفوضة من جميع الوجوه ، وليس لها أصل لا في القرآن ، ولا في الأحاديث الصحيحة ، بل ولا في الأحاديث الضعيفة ، وكل ما روي بشأنها من المرسلات والمنقطعات ، هذا ولم يقبلها أحد من علماء المسلمين كذلك ، بل إن هذه القصة المتهافتة لم تظهر في